السياق القرآني وأثره في إنتاج المعنى النفسي
دراسة للخطاب النفسي في القرآن الكريم

المدرس الدكتور
محمد عبد الحمزة خميس الديني
الكلية التربوية فرع القادسية ـ تربية القادسية

تمهيد:

إن كثيراً من الألفاظ الدالّة على الانفعال والحب والبغض وأمثالها تبدو واضحة في النص القرآني مُسنَدةً إلى الذات المقدسة، وهو مما لا يمكن تصوره بحقها، بل لا يمكن تلبّس الذات الإلهية بها، ومع ذلك فقد وردت لا على أنها انفعالات كامنة في النفس كما تتوفر في النفس البشرية، وإنما هي تراكيب دالّة على هذه المعاني مردُّ ذكرها أمور منها:

١- التفهيم: فإن تلك التراكيب والمفردات إذا بلغت إلى المتلقي انتقل ذهنه إلى المدلول عليه بالألفاظ عند الإنسان لا على وجه المشابهة، إذ الذات المقدسة منزهة عنه.

إن الرؤية العقلية ترفض نسبة تلك الانفعالات - كالرضا والغضب والحب - وأشباهها التي تظهر على النفس الإنسانية إلى الله لأن ذلك يستلزم انتقال الذات من حال إلى حال، والمولى تبارك وتعالى منزه عن ذلك، فغضبُ الله يعني عقابه، ورضاه ثوابه، أو تجلي تلك الانفعالات على بعض عباده لأنهم مظهر من مظاهر التجلي قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾[1]، فإيذاء الله - في المقام - لا يمكن تصوّره إلاّ بإيذاء رسوله الأكرم ﷺ أو أهل بيته عليهم السلام الذي يعدّ إيذاءً لله تعالى كما هو إيذاء المؤمنين [2].

٢- انسجام العمل مع الإرادة الإلهية إذ لا حالة نفسية يمكن أن نتصورها في الذات المقدسة، لذا يسعى الخطاب القرآني حينما يذكر الانفعالات كالحب والبغض وأشباهه إلى تحويل مصطلح الرضا الإلهي والحب و أشباهه إلى عملية تفاعل إيجابي بين الخالق والمخلوق - المخاطِب والمخاطَب - لا على أن تكون العملية جافّة

غير مرنة فعند ذكر هذه الألفاظ الدالّة على انفعال ليَستشعر بذلك المتلقي بما يعيشه هو لا الذات المقدسة، فحينما يقف الإنسان بين يدي الله، ويظهر منه الحزن أو البكاء أو انفعال إيجابي معين فإن السماء تتفاعل معه لا على نحو ما يجري في الإنسان من تلك المشاعر وإنما هي حالة انسجام العمل مع الإرادة الإلهية فيظهر أثرها جليّاً كالبكاء أو خشوع الداعي ليظهر أثره بالاستجابة أو عدمها فجاء التلاؤم في الخطاب مع الحالة المراد ذكرها بصورة الانفعال قال تعالى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[٣]. فالذات المقدسة لا تمكر، ولكن من معاني إيراد هذا اللفظ المقابلة كقوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾[٤]، فإن جزاء السيئة ليس بسيئة وإنما من باب المقابلة أو إن المماثلة في النص إنما هي نتيجة لما جرى منهم قال الرازي: (إن معاملة الله معهم كانت شبيهة بالمكر فسمي بذلك)[٥].

إن المفردة والجملة لمن تتبعها في الخطاب القرآني يجدها تنتج معنى نفسي واضح الدلالة[٦]، وكذلك سياق الآية والسياق في الآية فإنهما يتبعان المعنى النفسي وينتجانه حينما نقف على هذين المحورين:

المحور الأول: سياق الآية.

إن السياق باعتباره إطار عام تنتظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية ومقاييس تتصل بوساطته الجمل فيما بينها وتترابط، بحيث يؤدي مجموع ذلك إلى إيصال معنى معين أو فكرة محددة لقارئ النص.[٧]

ويمكن تعريفه بأنه: (الصورة الكلية التي تنتظم الصورة الجزئية، ولا يفهم كل جزء إلا بحسب موقعه من الكل) [٨]، وبناءً على ذلك فلا يخفى ما للسياق من أثر في فهم النص نرصده بما يتتبع المعنى النفسي الساعي لجعل المتلقي يتعرف على حالة الموصوفين أو ما سيؤول إليه أمر في انفعال معين.

١- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ

واسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٩].

ذكر بعض المفسرين[١٠] في معنى الإرتداد الوارد في الآية إنه الارتداد عن الدين الإسلامي الحنيف، وإن الخطاب تنبأ بأمرٍ مستمر ستمر به الأمة ويمكن اعتباره سنة إلهية.

إلاّ إن نظرة متأنية للآية الكريمة ومراعاة سياقها والنظر إلى ما قبلها، والتدبر في انتخاب مفرداتها بما يناغم النفس يفصح عن معنى آخر للارتداد غير ما هو مشهور يصح أن يوصف بأنه: (الارتداد الولائي) ويدل عليه:

إن الارتداد بالمفهوم الفقهي يقسّم إلى فطري وملّي [١١] ويمكن أن يضاف إليه قسم آخر بالمفهوم القرآني - كما هو مستنتج - يعبّر عنه بـ (الولائي) أي أن يكون الارتداد بمعنى كون الفرد مسلماً ولكنه يوالي غير المسلمين ويميل إليهم - فيقرب حينها من معنى النفاق -، أو يسلك المقدمات المفضية إلى الارتداد الفقهي ويعزز هذا المعنى سياق الآية السابقة، ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصارى أَوْلِياءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[١٢]، إلى ضرورة عدم موالاة غير المسلمين باتخاذ اليهود والنصارى أولياء فيشكلون جبهة يتحالفون فيها للكيد للإسلام وإن من يتخذهم أولياء فإنه منهم، وتختم الآية الحديث بوصفهم ظالمين وإن الله لا يحب الظالمين، ثم تلتها الآية الثانية والخمسين من المائدة في بيان وكشف حال الموالاة وتبيين متبنايتهم غير الصحيحة ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشى أَنْ تُصِيبَنا دائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلى ما أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نادِمِينَ * وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خاسِرِينَ﴾[١٣].

إنهم يدّعون ما ليس بصحيح، فيحبط بذلك عملهم ولأنهم مستمرون عليه بدلالة مجيء قولهم بالصيغة الفعلية، حتى إذا جاءت الآية محل الشاهد تعزز إن الإرتداد هنا بمعنى الإنقلاب الفكري، إذ يُظهرون إسلامهم ويُخفون ميلَهم المنهي عنه في الآية، ويؤيد هذا المعنى السياق، وكذلك السياق في الآية، إذ تُعرِب مفردات الآية عن ذلك فهي تخاطب المؤمنين ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ كما خاطبت في الآية السابقة محذرة من هذا الانقلاب فجاءت بـ(سوف) الدالّة على

الاستقبال ثم إن البحث التفسيري الكاشف عن هذا المعنى تجده في مطاوي تعبيرات بعض المفسرين كقول مغنية: (والنهي عن الارتداد بعد النهي عن موالاة أعداء الدين يشعر بأن هذه الموالاة قد تؤدي إلى الارتداد عن الإسلام)[١٤]، بمعنى أنهم الى ذلك الحين ليسوا بكفاراً خارجين عن الدين، وإنما احتمال الإفضاء الى الارتداد عن الإسلام.

وبلا شك إن النهي هنا عن الموالاة التي ستفضي إلى الارتداد عن الإسلام لا الارتداد الفقهي أساساً ومال إلى هذا المعنى السيد محمد الشيرازي حيث عدّ إنقلاب الباطن عن الإسلام نوعاً من الارتداد[١٥]، بل صرّح بما يقرب من مفهوم الارتداد الولائي صاحب تفسير الفرقان بقوله: (ثم ومن الإرتداد هنا المسارعة إلى اليهود والنصارى بعاذرة (نخشى أن تصيبنا دائرة...) فالمحور المعني من الإرتداد هنا ليس هو الردّة الجاهرة مهما كانت معنية ضمنياً، بل هي الردّة المعنية من موالاة اليهود والنصارى مسارعة فيهم)[١٦]، وإن استدلاله بالسياق واضح بدلالة بيان عذرهم من أن تصيبهم دائرة.

فالنتيجة إن سياق الآية وما تحمله من مفردات كشفت عن معنىً حَفظ للأمة هيبتها كما حفظ أفرادها، وصحح مسارهم بوضع الحق في موضعه وللسيد المدرسي كلمة تشخيصية يستوحيها من الآية فيقول: (وجود عناصر منافقة توالي اليهود والنصارى في الأمة لا يعني إن الأمة الإسلامية قد انتهت بل إن ربنا يهدي جماعة يتميزون بصفات الأعضاء الواقعيين لحزب الله وللمجتمع أولها إن الله يحبهم وهم يحبونه)[١٧]، فأنتج بذلك الخطاب معنى نفسي فهم من السياق في الآية وسياق الآية.

٢- قال تعالى: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[١٨].

إن الوقوف على سياق الآيات الكريمة وما يتبعها يعطينا بعداً وتصوراً عمّا يرمي إليه السياق من بناء للفرد الإيماني بتشخيص حالات معينة رجاء تجاوزها.

إن صدر السورة يشير إلى وجود نزاع لفظي بدلالة **(يسألونك)** حتى قدموا على رسول الله يسألونه عن ذلك، ومن مجموع الآيتين نفهم أموراً نشير إليها:

أ- صحح صدر الآية مفهوم الغنيمة الوارد في المقام، فبيّنت الآية إن مورد النزاع لا حقيقة موضوعية له[١٩]، إذ ما تتنازعون عليه عائديته لله وللرسول ﷺ ومَن إصطفاه الله تعالى لما بعد مقام الرسالة، فغنائم الحرب جزء من عموم جعلها الخطاب القرآني تحت ظل الأنفال[٢٠]. فبيّن أن الغنيمة منها، حيث يصح أن يقال إن كل أنفال غنيمة وليس كل غنيمة حرب أنفال.

ب- إن توزيع أو تقسيم النبي ﷺ بين المسلمين بالتساوي تفضّل منه ورغبة بالإصلاح بينهم، كما يشير ذيل الآية إلى ذلك بالدعوة إلى التقوى والطاعة ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

ج- استعمال أداة الحصر (إنما) لبيان حقيقة الإيمان وإنحصارها بهم من حيث تحقق الخوف بجانبه الإيجابي عند سماع ذكر الله وحينما تتلى آيات الله وكونهم متوكلين على الله.

د- بعد هذه المقدمة التي إستعرضتها السورة تأتي صورة تطبيقية ميدانية لمسيرة المؤمنين العازمين على الخروج مع الرسول ﷺ لغزوة بدر وكيف حفتهم الرحمة الإلهية باستعراض البعد النفسي ومعناه المنطمر في الآيتين (١١-١٢) من سورة الأنفال:

فقال تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ * إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾[٢١].

لقد كشف سياق الآية عن معنى نفسي يتجلي بوجود اضطراب وقلق يعتري نفوس المسلمين الخارجين تحت لواء النبي ﷺ وقيادته إلى نصر يرجونه إنها المعركة الأولى، ولعلها الفاصلة في حياة الإسلام والمسلمين ونصب أعين المسلمين إنَّ خصمَهم قريش بقوتها وجبروتها وخيلائها وعدتها وعددها، وقلة المسلمين وضعف تجهيزهم إن لم يكن معدوماً[٢٢]، ناهيك عن خروجهم تحت ضغط نفسي وأمر خفي[٢٣]، وكلما قربت خطى أقدامهم من قريش وجيشها ازدادت ضربات قلوبهم فأنبأنا الخطاب النفسي في القرآن

الكريم عن تدخل رباني أكسب المسلمين اعتدالاً في نفوسهم وتحويلاً للاضطراب النفسي إلى حالة الهدوء والروّية فرفع بذلك عنهم حالة الخوف التي كانت تعتريهم ووضع عنهم الجهد الذي ركبهم، فالمسافر كحالهم لمسافة طويلة راجلاً مع قلة الزاد، يعيش توتراً وضعفاً في بدنه فإنه يحتاج إلى معالجة خاصة سيما إذا كانت حاله مشوبة بالخوف، فجاء الخطاب بعلاج لحالهم بأدق وصف وأرقى تشخيص نتلمسه بنقاط من أهمها:

أولاً: شخّص الخطاب شعور المسلمين بالأمن المصاحب لرفع الإضطراب فشعروا بالنعاس ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً﴾، فمن المعروف إن القَلِقَ المضطرب لا يقوى على النوم بينما كشف النص عن حالة استقرار بمدد غيبي حيث غشّاهم النعاس، فناموا إذ في النوم فوائد جمة كما قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾[٢٤].

ثانياً: وجود النبي الأعظم ﷺ بينهم بما يمثله من فيض إلهي بث في نفوسهم حالة الإطمئنان وإن مدد السماء يحيط بهم من كل جانب.

ثالثاً: أخذت السماء تفتح أبوابها بنزول البركات المتمثلة بنزول المطر حين إنتباههم من نومهم وهذا يعطي بعداً يتمثل بـ:

أ. إن المستيقظ القاطع لمسافة طويلة قبلها، المشوبة بالخوف، يحتاج إلى تنشيط جسده بالماء وهذا ما فعلته السماء بهم فجعلتهم يستحمون- بإنزال المطر عليهم - بعد استيقاظهم كسباً لنشاط أجسادهم، بما ينعكس إيجاباً على نفوسهم.

ب. قوة إيحائية تشعرهم بنزول الخير، وإنهم بعين الله ورعايته وتأييده.

ج. إن الأرض التي وقفوا عليها لمقابلة العدو رملية على العكس من نوع التربة التي وقف عليها العدو، إذ ساعد المطر على تهدئة حركة الرمال وصيرورة الرمال إلى حالة صلبة ساعدت المسلمين على إنسيابية الحركة وازدياد الصعوبات على العدو وشلّت بذلك حركتهم إذ كان المطر عليهم شديداً، فزاد من مصاعبهم[٢٥]، فأشارت الأمور مجتمعة إلى تشخيص نفسي يُفهم من سياق الآيات الكريمة ذات العلاقة.

د. التثبيت إنه تثبيت للأقدام، وربط للقلوب، ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ إن في التثبيت إعجاز علمي بالغ الدقة، وذلك إن القلب يقع تحت تشعّب القصبة الهوائية بسنتمتر ونصف وعندما ينفعل الإنسان تفرز بعض غدده في الدم مادة (الإدرنالين) التي تؤثر على سرعة دقات القلب، وبزيادة الانفعال، فيمتليء القلب بالدم الذي يجيء من تقلص الأوعية في الأمعاء، والأحشاء فيمتد القلب ويزداد حجمه بحيث يصل إلى القصبة الهوائية ليكون مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾[٢٦]، ومثله في سورة غافر ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾[٢٧]، أما إذا كان الإنسان هادئاً فإن دقات قلبه تكون هادئة وفي الحدود العادية، لذلك فإن مادة الأدرنالين التي يفرزها الجسم عند الخوف وفقدان الأمان تؤثر كذلك على عضلات الأطراف وتظهر الرعشات على الأطراف، أما الطمأنينة والأمان اللذان يجيئان للنوم، والإيحاء وتأثير الماء والوضوء مجتمعة فإنها تذهب التوتر وبذلك تثبّت الأطراف[٢٨]. مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ ففي الآية وصف إعجازي للإنفعالات المصاحبة لحالات القتال وعلاجها القرآني.

المحور الثاني: السياق في الآية:

نلتمس هذا المعنى من المفردات التي جاء بها الخطاب القرآني، ووضعها في سياق الآية الكريمة الدالة على المعنى النفسي بعد توظيفها في جو الآية المنتجة لهذا المعنى الذي يوصف به حال الإنسان، أو حينما توضع في الآية لتشعر المتلقي بهذا المعنى النفسي المستوحى من سياق الآية كمفردات الخوف أو الغضب أو السكينة كنماذج لخطاب نفسي.

الأنموذج الأول: الخوف.

لقد صوّر الخطاب النفسي حالة الإنسان مبيّناً التغيّرات الفسيولوجية التي تحدث في بدنه معربة عن تدرج حالات معينة منشؤها الخوف أو الرهبة أو الوجل، فالخوف حالة قد تشل حركة الإنسان بل تشل كذلك حركة الأمة الخائفة.

إن للخوف آثاراً تتجلى على بدن الخائف كشدَّة دقات القلب، أو تقلص الأوعية

الدموية فيظهر جلياً على قسمات وجهه، قال تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾[٢٩]، أو يظهر باتساع حدقة العين نتيجة خوفه في ذلك اليوم قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ * مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾[٣٠].

الخوف: هيأة نفسانية مؤذية تحدث من توقع مكروه أو زوال مرغوب، فهو بذلك غير مرغوب فيه بل مذموم ما لم يكن خوفاً من الله أو فيما يرضاه الله[٣١]، لذا نجد صُوَرَهُ في الخطاب النفسي مرددّة بين المحمود والمذموم:

أولاً: الخوف المحمود:

١- وأول نماذجه الخوف من الله، وهو خوف هام في حياة الإنسان يدفع به إلى تقوى الله وطلب رضاه، وإتباع منهجه، وترك ما نهى عنه، والامتثال لأوامره، لذا يُعتبر الخوف من الله ركناً في الإيمان على حد تعبير الشيخ محمد الغزالي [٣٢]، وأساساً هامّاً في تكوين شخصية المؤمن، لذا يُرصد هذا النوع من الخوف في الآيات الكريمة:

قال تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾[٣٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ * جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾[٣٤].

و قال تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾[٣٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾[٣٦].

٢- الخوف على الدين، وهو خوف عظيم الشأن يدل على بلوغ صاحبه رتبة إيمانية عالية ففي حديث الإمام علي عليه السلام مع الرسول صلى الله عليه وآله يخبره (أما أنك ستلقى بعدي جهداً قال: في سلامة من ديني قال: نعم)[٣٧]، فالخوف على الدين والسلامة فيه يُعدّ خوفاً محموداً وإلى ذلك يشير تعالى بقوله: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا

مُوسى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ * فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[٣٨]، فالخوف على الدين باعث دفعَ مؤمن آل فرعون إلى تحذير موسى عليه السلام مما يحاك ضده وما ذاك إلا خوفاً على الدين إذ ليس موسى بقاتل بدلالة قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ قال الرازي: (وهذا يدل على أن قتله لذلك القبطي لم يكن ذنبا، وإلا لكان هو الظالم لهم و ما كانوا ظالمين له بسبب طلبهم إياه ليقتلوه قصاصا)[٣٩].

وكما دفع مؤمن آل فرعون خوفه على الدين كذلك مؤمن آل يس حينما جاء مسرعاً ليُعرب عن خوفه على الدين ويسجل في صفحة الدفاع عن الدين إسمه قال تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾[٤٠].

٣- الخوف من ارتكاب الذنوب أو التقصير في أداء الواجب.

فالمؤمن يبقى على حذر ما دام في الحياة الدنيا لعلمه بزخارف الشيطان وحيَله، فيكون المؤمن على وجلٍ دائم خَوْفَ إرتكاب الذنب بدفع من ذلك الشيطان، لذا نجد الإنسان المؤمن دائمُ المحاسبة لنفسه محذراً لها قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: (حاسبوا أنفسكم بأعمالها وطالبوها بأداء المفروض عليها، والأخذ من فنائها لبقائها، وتزودوا وتأهبوا قبل أن تُبعثوا)[٤١].

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[٤٢]، فهو على حذر من إرتكاب الذنب، وكذلك خائفاً من التقصير في أداء واجبه لأنه مُستشعِر لمقام الله فيُصاب من ذلك بالوجل قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[٤٣]، فهم دائمي القلق خوف التقصير.

ثانياً: الخوف المذموم:

١- ومن نماذجه الخوف من الفقر:

إن الإنسان دائم السعي في حياته لكسب ما يؤمّن حياته وحياة من يعوله ويتحمل عادةً في سبيل ذلك الكثير من الجهد والتعب وإن أي خطرٍ يمكن أن يهدده في رزقه يثير فيه

هاجس الخوف والفزع، ففي بعض بيوتات العرب من يقتل أولاده خشية الفقر فنهاهم القرآن عن ذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾(٤٤)، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾(٤٥)، فنهاهم المولى عن هذا الفعل الشنيع وركز الخطاب على جانبين في المعالجة هما:

أ - في خطاب سورة الإسراء جاء الحديث عن توقع الفقر، فيعمدوا لذلك على قتل أولادهم، فجاء الخطاب ملائماً لحالهم، فنهاهم عن القتل توقع الفقر، وإن الله يرزق الأولاد أولاً لأنهم المعنيون في المسألة، بينما خطاب سورة الأنعام جاء في سياق بيان ما يحرم عليهم ومنه القتل لأنهم يشعرون بقلة الرزق فأكد الخطاب عليهم وقد رزقهم على رزق العيال.

ب- جاء الخطاب الرباني لرفع هذا الهاجس مسجلاً ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾(٤٦)، و ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾(٤٧).

٢- الخوف خشية البطش.

إن هاجس الخوف من الإنسان وخشية البطش من الأقوياء ونفوذ السلطان والطغاة ما هو إلاّ خوفٌ مذمومٌ، إذ يحصر الإنسانَ ويجعله في دائرة العزلة ناسياً قدرة الله وإنه بالمرصاد للظالمين قال تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى﴾(٤٨)، فهنا خوف مذموم إلاّ أن يكون خوفاً على المهمة العظيمة لا على نفسيهما كما حصل لموسى عليه السلام وأخيه.

٣- الخوف من الموت.

إن منشأ الخوف من الموت إمّا عدم فهم فلسفته، أو إصلاح دنيا الفرد على حساب الآخرة، أو للتفريط في الدنيا وعدم التوجه للآخرة، فيخاف الإنسان عند ذلك الموت، وهو خوف شائع بين الناس لجهولية حاله عندهم فيفروا مما هو ملاقيهم قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾(٤٩)، فبما إن الإنسان ماضٍ في هذه الدنيا إلى غيرها، وطَّنَ الخطاب نفس المتلقي على ذلك فقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ

وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٥٠]، ويبدو إن الخوف الذي صوّر الخطاب حالاته عند المنافقين بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾[٥١]، كما صور حالهم كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ﴾[٥٢]. إن تصوير حالهم وحال غيرهم لبيان الخوف المنهي عنه وعلاجه في نفس المتلقي، فيرسم الخطاب صوراً جليلة يخفف عن النفس وطأها فيقول تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٥٣]، وقال تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٥٤].

إن الخطاب النفسي يؤثر من خلال أنواع الخوف واستعراضها إلا أن عملية الخوف المنتجة إنما تكون بقدر المعرفة قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[٥٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[٥٦]، وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[٥٧].

إن التصوير القرآني للخوف من أهدافه بيان آثاره التي ذكرها الخطاب منها قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٥٨]، فلا خوف على من إتقى وأصلح، وكذلك لمن إستقام بعد إيمانه قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾[٥٩]، إنها صورة للإطمئنان، ورسم السكينة بنزول الملائكة والبشارة بالجنة لذلك لا يخاف دركاً ولا يخشى جزاء خشية المؤمن ربه قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً﴾[٦٠].

الأنموذج الثاني: الغضب.

الغضب على نحو الإجمال معنىً يقتضي العقاب من طريق جنسه من غير توطين النفس عليه [٦١]، أو هو ثوران دم القلب إرادة الإنتقام[٦٢]، أو هو استجابة لانفعال يتميز بالميل إلى الاعتداء.

إن الغضب المتصف بثوران الدم لا ينطبق على الذات المقدسة كما أسلفنا لأن الله تعالى منزّه عن غليان دم القلب طلباً للانتصار (لأنه سبحانه يتقدّس عن الجسمية والعرض فذلك قد يرجع إلى أن يَفعل فِعل من غضب ممن يجوز عليه الغضب وهو انتقامه سبحانه من الجبارين والمخالفين لأمره والمتعدين حدوده قال تعالى: ﴿وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ جازاه جزاء المغضوب عليه)[٦٣].

لقد وظف الخطاب النفسي مفردات الغضب أو ما يؤدي معناها من ردة الفعل لإظهار حالة نفسية أو ما يؤثر في نفس المتلقي إذا ما راعينا كون الغضب استجابة لانفعال يتميز بالميل الى الاعتداء بصدور أصوات أو عبارات تدل على التهديد والانتقام تتجلى بوضوح على ملامح الغاضب فيظهر:

١- تغيّر في لونه.

٢- شدة الرجفة في أطرافه.

٣- خروجه بالانفعال عن الترتيب والسَمت العام.

٤- اضطراب حركته وتلعثم كلامه.

٥- احمرار العين وخروج الزباد من فمه [٦٤].

وتارة يتزامن مع حالة الغضب صدور الكلام غير اللائق، أو بالتعدي الذي لا يحمد عقباه، فيعد ذلك نتيجة تلبّس الإنسان بحالة الغضب، ليأتي الخطاب النفسي ويذكّر بهذه الحالة لأهميتها وخطورتها، أما الأولى - أهمية الغضب - والتي يعد فيها الغضب محموداً إذا كان لله وفي الله، والثاني - خطورة الغضب- يعدّ مذموماً حينما يُخرج الإنسان عن حد الإستواء حيث ورد الغضب بهذا المصطلح أو ما يُفهم من خلال السياق في الآية المعبّر عنه بردّة الفعل قال تعالى: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ﴾[٦٥]، فسياق الآية أعرَبَ عن ردة فعل على تكذيب الآيات ولم يذكر مفردة الغضب، ومثله غضب الله على نماذج استعرضها الخطاب النفسي في القرآن الكريم منها على الطغاة لما صدر منهم فيستلزم غضب الله عليهم قال تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾[٦٦]، ومثله

غضب الله على الشيطان وأتباعه قال تعالى: ﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾[٦٧]، ومثله قوله تعالى: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾[٦٨].

إن أروع علاج لحالة الغضب ورد ذكرها في الخطاب النفسي في القرآن الكريم منها:

١- الاستعاذة بالله من الشيطان لما في ذلك من تحصين للإنسان قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾[٦٩]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾[٧٠].

٢- تغيير الحركة: فليغير حركته من القيام إلى الجلوس أو منه إلى الحركة فقد ذُكر الغضب عند الإمام أبي جعفر عليه السلام فقال: (إن الرجل ليغضب فما يرضى أبداً حتى يدخل النار فأيّما رجل غضب على قوم وهو قائم فليجلس من فوره فإنه سيذهب عنه رجس الشيطان وأيما رجل غضب على ذي رحم فليدن منه فليلمسه فإن الرحم إذا مُست سكنت)[٧١].

٣- الوضوء: فليعمد إلى الوضوء، فإنه عبادة يستعمل فيها الماء ولأن الغاضب يثور الدم في قلبه فيشتعل ناراً، لذا خير ما يطفأ نار الغاضب ماء الوضوء قال الإمام الباقر عليه السلام: (اتقوا الغضب فإنه جمرة توقد في قلب ابن آدم)[٧٢].

٤- تذكر العاقبة: ليتذكر عاقبة الغضب وليخف الله من اي فعل ويتدبر بحُسن كظم الغيظ قال تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾[٧٣]، ثم ليتخذ طريقاً حسناً يتعامل فيه قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾[٧٤].

٥- التحلي بالصبر وفي ذلك نصوص كثيرة تشير إلى الصبر، وعظمته فذُكر الصبر بتعدد إشتقاقاته (١٠٣) مرة، وفي (٤٥) سورة في (٩٣) آية في الخطاب القرآني، ومن هنا يمكن أن يكون الخطاب النفسي قدر تعلق الصبر به رافداً إعجازياً لا سيما حين نجيل النظر فيما أثبته أهل الاختصاص.

غلبة الصابر الواحد عشرة من الكافرين:

كيف يغلب الصابر الواحد عشرة من الكافرين؟، قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ﴾(٧٥)، يشير د. جمال أبو العزائم إلى اكتشاف مادة كيميائية تفرزها خلايا المخ خاصة القشرة العليا من فص المخ أطلق العلماء على هذه المادة (أندروفين)، ووجدوا إن هذه المادة الكيميائية تزداد في دم الإنسان كلما زاد صبره على الآلام المختلفة، وكلما زادت إرادته في إنجاز عمل خاص، وإن هذه المادة الكيميائية تعين الإنسان على وقف الألم وعلى زيادة التحمل وعلى استقرار طاقاته وهو يواجه المخاطر(٧٦)، لذا نجد في الخطاب إشارة إلى ذلك بقوله تعالى - على لسان المؤمنين -: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجالُوتَ وَجُنُودِهِ قالُوا رَبَّنا أَفْرِغْ عَلَيْنا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدامَنا وَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ﴾(٧٧).

الأنموذج الثالث: السكينة والجزع مقاربة في مواجهة الأحداث.

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدادُوا إِيماناً مَعَ إِيمانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَكانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾(٧٨).

يسعى الخطاب النفسي إلى تجسيد قيمة السكينة، وزرع الاطمئنان في نفس المتلقي حال مواجهة الأحداث سواء باستعراض حالة معينة أو بتشخيص حالة مستقبلية، فتجعل وجه الإنسان يتهلل بشرى بعد أن تتفاعل نفسه مع الحدث ويعيشه من دون جزع أو اضطراب، فقيمة السكينة تتجلى في الخطاب النفسي ببيان أهميتها واستعراض بواعثها ونقيضها وكيفية التعامل مع الحدث من خلالها.

إن السكينة كمصطلح قرآني ورد في سورة البقرة الآية ٢٤٨ و في سورة التوبة الآية ٢٦، ٤٠ وفي سورة الفتح الآية ٤، ١٨، ٢٦ بعنوان تنزله على المؤمنين وفي ذلك تشابك بين السكينة والمؤمن، فالمؤمن هو الذي يعيش حالتين مع الله تُعدّان صفة له هما: حالة الوجل وحالة الإطمئنان، فالمؤمن يعيش حالة الوجل قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياتُهُ زادَتْهُمْ إِيماناً وَعَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾(٧٩).

الحالة الأولى: الوجل هي حالة الخوف التي تنتاب الإنسان ومنشؤها أحد أمرين:

أحدهما: إدراك الإنسان للمسؤولية، واحتمال عدم قيامه بالوظائف اللازمة التي ينبغي عليه أداءها بأكمل وجه امتثالاً لأمر الله تعالى.

ثانيهما: قد ينشأ عند إدراك عظمة مقام الله والتوجه إلى وجوده المطلق الذي لا نهاية له، ومهابته التي لا حد لها، فالمؤمن يخاف أن يذنب، والإنسان في معرض الزلل، وفي معرض الخطأ، والخوف من الذنب يجعله وجلاً لأنه إذا ارتكب الذنب منعه الذنب من فيض الرحمة ففي الدعاء (يا نور يا قدوس يا أول الأولين ويا آخر الآخرين يا رحمن يا رحيم اغفر لي الذنوب التي تغير النعم واغفر لي الذنوب التي تحل النقم واغفر لي الذنوب التي تهتك العصم وإغفر التي تنزل البلاء واغفر لي الذنوب التي تديل الأعداء....)[٨٠]، فالمؤمن وجلٌ من الذنب قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾[٨١].

الحالة الثانية: الاطمئنان.

إنَّ المؤمن مطمئن بمعنى أنه واثق بربه، وإن الله لا يفعل به إلاّ ما هو خير له قال تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾[٨٢]، فهو يعتقد بأن الأحداث التي يبتلي بها كلها نعم من قبل الله تبارك وتعالى لأن النعم لا تنحصر في الأشياء المحدودة، بل تتعداها من الظاهرة إلى الباطنة[٨٣] قال تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[٨٤]، فالمؤمن واثق بمحبة ربه له ولن يكتب عليه إلاّ ما هو صلاح وخير له قال تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[٨٥]، لذا يعيش المؤمن حالة الإطمئنان، عسى أن يبلغ رتبة قوله تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾[٨٦]، فالنفس المطمئنة هي النفس الواثقة بربها، المتصفة بصفات تعدُّ مظهراً لشخصيته منها:

المظهر الأول: إنشراح الصدر قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[٨٧]، وقال تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾[٨٨]، فالصدر منشرح لقبول الحق، منشرح باللذة للعبادة على تعدد مفاصلها،

فيشعر بلذة العبادة ويشعر بطعم العبادة عند انشراح صدره، وأما الإنسان الذي لا يشعر بطعم العبادة على تعدد مفاصلها، فهو يعيش جفافاً في روحه، قسوة في قلبه، وضيقاً في صدره قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٨٩]، فالضيق هو جفاف الروح قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[٩٠].

المظهر الثاني: السكينة والهدوء.

السكينة والهدوء مظهر آخر للشخصية المطمئنة، فالسكينة مدد غيبي إلهي يشعر به الإنسان، وليست حالة اعتيادية بل تستلزم مقدمات متعددة لينال الإنسان من خلالها من الله سكوناً ورباطة جأش قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾[٩١]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً﴾[٩٢].

المظهر الثالث: الثبات.

قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾[٩٣].

إن الله تعالى يثبت المؤمنين بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة بالحجة والبرهان في قلب صاحبه وتَمكّنَ فيه، فإعتقده واطمأنت إليه نفسه[٩٤]، أي تكوّن الإيمان اليقيني بالبرهان الحقيقي[٩٥]، ومن أظهر مصاديق التثبيت تزويد المؤمن بطاقة تعينه على الثبات تتمثل بامتلاكه الرؤية الملكوتية المقابلة للرؤية المُلكية، إذ الأولى تتجسد بعالم الحقائق، والثانية تتجسد بعالم المادة، وإن كثيراً من الناس لا يرى غلا عالم المادة بينما يرى غيرهم عالم الملكوت الناشئ عندهم من عملية التثبيت القولي، فيكون بذلك لهم رؤية ملكوتيه لا يتزلزل إيمانهم بعدها ولا يتعرض إلى اهتزاز قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ

الدُّنيا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ وقال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٩٦] لماذا؟ لأنهم ثابتون بالقول الثابت.

المحور الثاني: بواعث السكينة ونقيضها:

إن الحاجة إلى السكينة و الهدوء أمر لا ينكره عاقل، لأن الإنسان يعيش حالة الجزع والقلق والخوف والترقب من أن يصاب بالأمراض الخطيرة أو الركود الاقتصادي أو بالآفات الاجتماعية وغيرها وحالات كثيرة من التوتر نعيشها فنحتاج عندها إلى سكينة، إلى اطمئنان مقابل هذه الأحداث التي شكلت أزمة عند الإنسان فما هي بواعث السكينة؟ وما نقيضها؟

يميل علماء النفس إلى تعريف الأزمة بأنها الحدث المقترن بضغط سواء كان بايلوجياً أو سايكولوجياً فيظهر الضعف أو الهزال أو المرض الظاهري نتيجة الأول واضطراب في التفكير أو الإحباط أو فقدان الأمل، أو غيره نتيجة الثاني، هنا يتجلى الخطاب النفسي في عملية الاحتواء بمفردات تدل على المعاني النفسية المودعة في الخطاب القرآني نتلمسها كعلاج يقدمه الله تعالى لكلا الحالتين فيعيش المتلقي في حالة السكينة والهدوء والطمأنينة قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ * ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾[٩٧]، إنها أزمة يكشف عنها النص، ويبدي حلّها، فالمؤمنون على لسان الرسول ﷺ إستغاثوا بالله فجاءتهم النصرة وما أسرعها ببيان إلهي ﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ فما بقي للكافرين؟ وما ينتظره بعد ذلك المؤمنون؟ إلاّ تتمة لعلاج خوفهم وإضطرابهم ونزول السكينة عليهم. وذلك يظهر بتقوية الإرداة قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾[٩٨]، وقال تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[٩٩]، وكذلك تنشيط الوعي قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[١٠٠] وكذلك بالتوكل على الله الذي بذكره تطمئن القلوب قال

تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[١٠١]، ذكر يجمع بين اللفظي والعقلي أي الذكر الواعي المستحضر لله في العقل والوجدان ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ وقال تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[١٠٢] فالمؤمنون واثقون بأن الله لن يبتلِ الإنسان إلا ويعوضه خيراً.

الخلاصة:

إن التعامل مع القرآن الكريم شرف يكتسبه الإنسان، ويقوي العلاقة مع الخطاب الإلهي، ويمنح المتلقي قدرة وقابلية على التحليل والتعامل السليم مع الأزمات، والقدرة على تخطيها، لتنفتح الآفاق بإتجاه الله تعالى.

- إن جولة في الخطاب النفسي القرآني تكشف عن مساحة في التعامل النفسي مع المتلقي، من حيث انتخاب الخطاب للمفردة، أو الجملة، أو السياق لتتحد وتنتج معنىً نفسياً يصح وصف الخطاب الإلهي به، محاكياً لنفس المتلقي بغية التأثير فيه تأثيراً بليغاً فيه.

- إن سياق الآيات - على نحو العموم - وسياق الآية ضرورة مهمة، للمتدبر والقارئ للخطاب الإلهي، لأنه يكشف عن معاني منطمرة في النص الرباني لا تنكشف بمعزل عن التأمل في السياق، فهو بذلك يعطي معنى جديداً، وجزالة للمعاني تؤثر في المتلقي المتدبر أيما تأثير.

- إن التعرف على ماهية الخطاب النفسي يعلّم الفرد المتلقي أسس التعامل مع الخطاب وتداعياته، وطرق صياغته، وما يعبّأ فيه من مضامين.

- إن الوقوف على نماذج من الخطاب النفسي، تحلل عند الإنسان مشاكل عدّة، وتعرفه بما هو واجب عليه، وأي مسلك ينجيه بعدم اختلاط الأحوال عليه، كالتفرقة بين الخوف المحمود والمذموم.

- إن الخطاب النفسي الرباني يحمل شحنة روحية عظيمة تشحذ روح المتلقي بما يحمله من طاقات إيجابية تزوده بها.

- إن معرفة تركيب الخطاب النفسي، والتأمل في بواعثه، ومعطياته تساعد في تقوية الصلة بالذات المقدسة، وصور ذلك في القرآن جلية ذكر بعضها في مطاوي البحث كمبحث الغضب وعلاجه.

وفي ختام هذه الجولة التي نحمد الله تعالى بدأ وختاما على توفيقه لنا في الخوض بكتابه المقدس فله المنة والشكر، ونسأله أن يغفر لنا ما شط به القلم، أو تاه به الفكر، فإنه المأمول وبه المستعان.

Abstract

Generally , the context is a general aspect where the text elements organize , its linguistic units as well as scales that the phrases are gathering throw it , all that would lead to a certain meaning or specified idea to the reader .

The context has an importance to reveal the meaning on the texts , approximating the targeted meaning and unfolding the importance of the vocabulary and phrase location as well as creating the address that observes the receiver state in way to steer up his feelings and presentments , it would take effect on him and satisfactory proposes to apply it in interactional way , that effectiveness would be constituted by multi- repeating incentives where the context of Koranic text will be one of them , from the point the psychological address would protrude in the holy Quran as well as the effect and the role for producing the psychological meaning of such address , though the inquiry organize to be titled (The Koranic context and its effects to the psychological meaning , Study to the psychological address in the holy Quran)

This inquiry starts by a preface that deals with the responding to the problem of concurrence the indicative utterances with the emotion and how to be accordant to the Divine Entity . then another orbit deals with Koranic text context and the relation with producing the psychological meaning with applicable samples , eventually an another orbit has been stated that deals with context of the Koranic text and the applicable samples for some vocabulary the stated in the holy texts then an abstract and references have been stated .

الهوامش البحث

(١) الأحزاب ٥٧

(٢) ظ: تفسير مقاتل: مقاتل بن سليمان البلخي، دار إحياء التراث ١٤٢٣هـ ٣/ ٥٠٦، وظ: نهج البيان عن كشف معاني القرآن: محمد بن الحسن الشيباني، مؤسسة دائرة المعارف الاسلامية، ١٤١٣هـ ٤/ ٢٣٣. وظ: فتح القدير: محمد بن علي الشوكاني، دار الكلم الطيب، ١٤١٤هـ، ٤/ ٣٤٧ وما بعدها.

(٣) آل عمران ٥٤

(٤) الشورى ٤٠

(٥) ظ: مفاتح الغيب: فخرالدين الرازي ابو عبد الله محمد بن عمر دار إحياء التراث العربي ١٤٢٠هـ.٨/٢٣٦

(٦) ظ: أساليب الخطاب في القرآن الكريم دراسة في البواعث والمعطيات: د محمد عبد الحمزة خميس الديني، (أطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة، كلية الفقه، ٢٠١٣م) ص ٨١ وما بعدها.

(٧) ظ: أثر السياق في فهم النص القرآني: عبد الرحمن بو درع، بحث ضمن مجلة (الإحياء) تصدرها الرابطة المحمدية للعلماء، المغرب، العدد ٢٥ جمادي الثاني ١٤٢٨، يوليو ٢٠٠٧ م ص ٧ ظ: بحث السياق القرآني وأثره في الكشف عن المعاني: زيد عمر عبد الله، جامعة الملك سعود، ١٥٣، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإسلامية

(٨) ظ: المصدر السابق أو الرابط الألكتروني لموقع الآلوكة:
http//www.alukah.net/sharia/0/431/#elatedcontent#ixzz1wjsyrb3f □

(٩) المائدة ٥٤

(١٠) ظ: جامع البيان: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ط، دار الفكر، و طبعة دار المعرفة ١٤١٢ هـ.، ١٨٢/٦ ظ: التبيان في تفسير القرآن: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، دار إحياء التراث العربي، ٥٥٧/٣-٥٥٨ ظ: مجمع البيان في تفسير القرآن: الفضل بن الحسن الطبرسي، منشورات ناصر خسرو ١٤١٣هـ. ٣٢١/٣، ظ: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: محمود الزمخشري، دار الكتاب العربي ١٤٠٧هـ، ٦٤٤/١، ظ: مفاتح الغيب: الرازي ٣٧٧/١٢ ظ: الكشاف: الزمخشري ٦٤٤/١

(١١) المرتد الفطري: هو الذي كان من الأصل مسلماً ثم ارتد، والملّي هو الذي كان كافراً ثم أسلم ثم ارتد. ظ: تفصيل المسألة شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، المحقق الحلي: تح: صادق الشيرازي، انتشارات الاستقلال طهران، ط٢، ١٤٠٩ هـ، ٩٦١/٤

(١٢) المائدة ٥١

(١٣) المائدة ٥٢ - ٥٣

(١٤) الكاشف: محمد جواد مغنية، دار الكتب الاسلامية ١٤٢٤هـ ٧٦/٣

(١٥) ظ: تقريب القرآن للأذهان: محمد الحسيني الشيرازي، الناشر دار العلوم، ١٤٢٤هـ ٦٥٧/١

(١٦) الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن: محمد صادق الطهراني منشورات الثقافة الإسلامية ١٤٠٧هـ ٣٦/٩

(١٧) من هدى القرآن: محمد تقي المدرسي، دار محبي الحسين ١٤١٩هـ ٤٠٤/٢-٤٠٥

(١٨) الأنفال ١-٢

(١٩) أي لا موضوع يتنازعون عليه، وإنما نزاعهم على أمر ليس لهم، فهو على حد تعبير المناطقة سالبة بانتفاء الموضوع

(٢٠) الأنفال: الزيادة من دون أن يكون لها مالك خاص فهي عائدة لله والرسول ﷺ ومن ذلك غنائم بدر التي وقعت بأيديهم من دون أن يكون لها مالك خاص فهي من هذه الجهة أنفال أو إن المقاتلين خرجوا طلباً للنصر على العدو ولم يكن وجههم لعين الغنيمة فهي موضوع إضافي فحق أن تسمى غنيمة ففي حديث الإمام الصادق عليه السلام الذي ذكره المقداد السيوري في كنز العرفان ٢٥٤/١ (إن غنائم بدر كانت للنبي خاصة فقسمها بينهم تفضلاً منه) والأنفال أوسع لما بدر عن الباقر والصادق عليهما السلام (إنها ما أخذ من دار الحرب من غير قتال كالذي انجلى عنها أهلها وهو المسمى فيئاً وميراث من لا وارث له وقطائع الملوك إذ لم تكن مغصوبة والآجام وبطون الأودية والموات، فإنها لله ولرسوله وبعده لمن قام مقامه يصرفه حيث يشاء من مصالحه ومصالح عياله) مجمع البيان: الطبرسي ٧٩٦/٤.

(٢١) الأنفال ١١-١٢

(٢٢) ظ: تفصيل معركة بدر الكبرى تاريخ الأمم والملوك، محمد جرير الطبري، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٢٢/٢، ظ: الكامل في التأريخ: ابو الحسن على بن ابي الكرم المعروف ابن الأثير، دار صادر بيروت ١٩٦٥ م ١١٦/٢

(٢٣) الأمر الخفي مرادنا فيها إن المسلمين خرجوا سنة ٢ هـ وفي شهر رمضان بعد مضي ثمانية أيام منه في السنة التي فرض عليهم الصيام بها، وبذلك إشارة عظيمة إلى عظمة الجهاد وتقديمه على الفريضة التي طبقها المسلمون للمرة الأولى إذ الصيام عبادة فردية يمكن إدراكها فيما بعد بينما الجهاد عبادة جماعية لا يمكن تأخيرها، فعجل الرسول ص لصد أبي سفيان وقومه خوف فوات الفرصة فقدم الأهم على المهم.

(٢٤) الروم ٢٣

(٢٥) إن بعض الدلالات والإيحاءات فهمت من النص القرآني ومن البحث التفسيري الوارد في جامع البيان: الطبري ١٢٩/٩، مجمع البيان: الطبرسي ٨٠٢/٤، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم: السيد محمود الآلوسي، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.١٦٣/٥ وما بعدها.

(٢٦) الأحزاب ١٠

(٢٧) غافر ١٨

(٢٨) ظ: القرآن والصحة النفسية: د. جمال ماضي أبو العزائم ط١ ١٩٩٤، ص ١٠٩-١١٠

(٢٩) غافر ١٨

(٣٠) إبراهيم: ٤٢-٤٣

(٣١) ظ: جامع السعادات: النراقي محمد مهدي تحقيق وتعليق السيد محمد كلانتر، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ٨٣/١

(٣٢) ظ: الجانب العاطفي في الإسلام: بحث في الخلق والسلوك والتصرف: محمد الغزالي، القاهرة، دار الكتب الحديثة ص٢٥٢ وما بعدها

(٣٣) السجدة ١٦

(٣٤) البينة ٧-٨

(٣٥) النور ٣٧

(٣٦) الإنسان ١٠

(٣٧) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: المتقي الهندي علاء الدين علي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١٤٠٩هـ .٦١٧/١١، وذكره الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري دار المعرفة بيروت. ٣ / ١٤٠، و قريب منه في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: الهيثمي نور الدين علي بن أبي بكر دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٨م.١١٨/٩

(٣٨) القصص ٢١/٢٠

(٣٩) مفاتح الغيب: الفخر الرازي ٥٨٥/٢٤

(٤٠) يس ٢٠

(٤١) مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: ميرزا حسين النوري الطبرسي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث بيروت ط١ محققة ١٩٨٧ م.١٥٤/١٢

(٤٢) الحشر ١٨

(٤٣) الأنفال ٢

(٤٤) الإسراء ٣١

(٤٥) الأنعام ١٥١

(٤٦) الذاريات ٥٨

(٤٧) الذاريات ٢٢

(٤٨) طه ٤٥

(٤٩) الجمعة٦ - ٧

(٥٠) الجمعة ٨

(٥١) النساء ٧٧

(٥٢) محمد ٢٠

(٥٣) يونس ٦٢
(٥٤) البقرة ١١٢
(٥٥) فاطر ٢٨
(٥٦) آل عمران ١٧٥
(٥٧) النازعات ٤٠-٤١
(٥٨) الأعراف ٣٥
(٥٩) فصلت ٣٠
(٦٠) الأحزاب ٣٩
(٦١) ظ: الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤١٢ هـ. ص ٣٨٥ .
(٦٢) ظ: مفردات ألفاظ القرآن الكريم: الراغب الأصفهاني، تح: صفوان عدنان عوادي، ط٢، ١٤٢٧هـ، الناشر طليعة النور. ص٣٦١.
(٦٣) الفتوحات المكية: أبو عبد الله محمد بن علي (ابن عربي)، دار صادر بيروت ١ / ٩٧
(٦٤) ظ: الأخلاق والآداب الإسلامية: عبد الله الهاشمي، دار الأضواء، ط ٣ ١٤٣٠ هـ ص ١٤٢
(٦٥) القمر:٤٢
(٦٦) القصص:٨١
(٦٧) ص: ٧٧، ٧٨
(٦٨) الزخرف:٦٥
(٦٩) النحل ٩٨، ١٠٠
(٧٠) الحجر: ٤٢
(٧١) الكافي: الكليني ٣٠٢/٢
(٧٢) م.ن ٤٣/٢
(٧٣) الشورى ٤٠
(٧٤) فصلت: ٣٤
(٧٥) الأنفال ٦٥
(٧٦) ظ: القرآن والصحة النفسية: د. جمال ماضي ابو العزائم ص ٤٨ وما بعدها.
(٧٧) البقرة:٢٥٠
(٧٨) الفتح: ٤
(٧٩) الأنفال: ٢.
(٨٠) شرح أصول الكافي: محمد صالح المازندراني، دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤٢١هـ ٤٨٩/١٠

(٨١) الزمر: ٢٣
(٨٢) البقرة ٢١٦
(٨٣) ظ: معناها في روح المعاني: الآلوسي ٩٢/١١
(٨٤) لقمان:٢٠.
(٨٥) التوبة: ٥١.
(٨٦) الفجر ٢٧، ٢٨
(٨٧) الزمر: ٢٢
(٨٨) الأنعام: ١٢٥
(٨٩) الأنعام: ١٢٥
(٩٠) البقرة: ٧٤
(٩١) الفتح: ٤
(٩٢) الفتح: ١٨
(٩٣) إبراهيم: ٢٧
(٩٤) ظ: الكشاف: الزمخشري ٥٥٤/٢
(٩٥) ظ: تفسير ابن عربي ٣٤٨/١
(٩٦) يونس: ٦٢.
(٩٧) الأنفال: ١٢، ١٣، ١٤
(٩٨) الكهف: ٢٨
(٩٩) لقمان: ١٧
(١٠٠) البقرة: ١٥٥ - ١٥٦.
(١٠١) الرعد: ٢٨.
(١٠٢) التوبة: ٥١.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم
١- أثر السياق في فهم النص القرآني: عبد الرحمن بو درع، بحث ضمن مجلة (الإحياء) تصدرها الرابطة المحمدية للعلماء، المغرب، العدد ٢٥ جمادي الثاني ١٤٢٨، يوليو ٢٠٠٧ م.

٢- الأخلاق والآداب الإسلامية: عبد الله الهاشمي، دار الأضواء، ط ٣ ١٤٣٠ هـ .
٣- أساليب الخطاب في القرآن الكريم دراسة في البواعث والمعطيات: د محمد عبد الحمزة خميس الديني، (أطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة، كلية الفقه، ٢٠١٣م.
٤- البيان عن كشف معاني القرآن: محمد بن الحسن الشيباني، مؤسسة دائرة المعارف الاسلامية، ١٤١٣هـ.
٥- تاريخ الأمم والملوك، محمد جرير الطبري، مؤسسة الأعلمي، بيروت.
٦- التبيان في تفسير القرآن: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، دار إحياء التراث العربي.
٧- تفسير مقاتل: مقاتل بن سليمان البلخي، دار إحياء التراث ١٤٢٣هـ.
٨- تقريب القرآن للأذهان: محمد الحسيني الشيرازي، الناشر دار العلوم، ١٤٢٤هـ.
٩- جامع البيان: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ط، دار الفكر، و طبعة دار المعرفة ١٤١٢هـ.
١٠- جامع السعادات: النراقي محمد مهدي تحقيق وتعليق السيد محمد كلانتر، مطبعة النعمان النجف الأشرف.
١١- الجانب العاطفي في الإسلام: بحث في الخلق والسلوك والتصرف: محمد الغزالي، القاهرة، دار الكتب الحديثة.
١٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم: السيد محمود الآلوسي، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.
١٣- السياق القرآني وأثره في الكشف عن المعاني: زيد عمر عبد الله، بحث منشور في مجلة العلوم التربوية والدراسات الإسلامية، جامعة الملك سعود، ١٥٣.
١٤- شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، المحقق الحلي: تح: صادق الشيرازي، انتشارات الاستقلال طهران، ط٢، ١٤٠٩ هـ.
١٥- شرح أصول الكافي: محمد صالح المازندراني، دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤٢١هـ .
١٦- فتح القدير : محمد بن علي الشوكاني، دار الكلم الطيب، ١٤١٤هـ،.
١٧- الفتوحات المكية: أبو عبد الله محمد بن علي (ابن عربي)، دار صادر بيروت.
١٨- الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن: محمد صادق الطهراني منشورات الثقافة الإسلامية ١٤٠٧هـ.
١٩- الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤١٢ هـ.
٢٠- القرآن والصحة النفسية: د. جمال ماضي أبو العزائم ط١ ١٩٩٤.
٢١- الكاشف: محمد جواد مغنية دار الكتب الإسلامية ١٤٢٤ هـ .
٢٢- الكافي: الكليني أبو جعفر محمد بن يعقوب، دار الكتب الإسلامية تهران بازار سلطاني ١٣٨٨هـ.
٢٣- الكامل في التأريخ: ابو الحسن على بن ابي الكرم المعروف ابن الأثير، دار صادر بيروت ١٩٦٥م.
٢٤- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: الزمخشري محمود دار الكتاب العربي ١٤٠٧هـ.
٢٥- كنز العرفان في فقه العرفان: الفاضل السيوري جمال الدين المقداد بن عبد الله طبع المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ١٤١٩هـ.

٢٦- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: المتقي الهندي علاء الدين علي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٤٠٩هـ.
٢٧- مجمع البيان في تفسير القرآن : الفضل بن الحسن الطبرسي، منشورات ناصر خسرو ١٤١٣هـ.
٢٨- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: الهيثمي نور الدين علي بن أبي بكر دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٨م.
٢٩- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: ميرزا حسين النوري الطبرسي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث بيروت ط١مح ١٩٨٧ م.
٣٠- المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري دار المعرفة بيروت.
٣١- مفاتح الغيب: فخرالدين الرازي ابو عبد الله محمد بن عمر دار إحياء التراث العربي ١٤٢٠هـ.
٣٢- مفردات ألفاظ القرآن الكريم: الراغب الأصفهاني، تح: صفوان عدنان عوادي، ط٢، ١٤٢٧هـ، الناشر طليعة النور.
٣٣- من هدي القرآن: محمد تقي المدرسي، دار محبي الحسين ١٤١٩هـ.